النعمة فهو ثمن الزيادة قال الله سبحانه وتعالى لئن شكرتم لازيدنكم والذين اهتدوا
زادهم هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالشكر كالحكم ازاي
العبد قد قام بحق نعمة تمن عليه باخرى ويراه اهلا لها والا فينقطع ذلك
عنه ثم النعم قسمان دنيوية ودينية فالدنيوية ضربان نعمة نفع ونعمة
دفع فنعمة النفع ان اعطاك المصالح والمنافع وهي ضربان الخلقة السوية في سلامتها منها
وعافيتها والملاذ المشتهية من المطعم والمشرب والملبس والمنكح وغيرها من
فوايدها ونعمة الدفع ان صرف عنك المفاسد والمضار وهي ضربان احدهما
في النفس بان سلمك عن ماتها وسايرافاتها وعللها والثاني دفع ما يلحقك
من ضرر من انواع العوايق او بقصد لك بسوء من جن او انس او سباع
او هوام ونحوها واما النعم الدينية فضربان نعمة التوفيق ونعمة العصمة
فنعمة التوفيق ان وفقك اولا للاسلام ثم للسنة ثم للطاعة ونعمة العصمة ان
عصمك اولا عن الكفر والشرك ثم عن البدعة والضلالة ثم ساير المعاصي وتفصيل
ذلك لا يحصيه الا السيد العالم الذي انعم عليك كما قال عز وجل وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها وان دوام هذه النعم كلها ما من عليك بها و
الزيادة عليها من كل باب منها ما لا يبلغه وهمك كلها متعلق بشيء واحد
وهو الشكر والحمد لله وان خصلة يكون لها هذه القيمة ويكون فيها كل هذه
الفائدة لحقيق ان يتمسك بها من غير اغفال بحال فانه جوهر ثمين وكيميا

عز

١٠٢

عزيز والله ولي التوفيق والهداية بفضله ومنه ورحمته فان قيل فما حقيقة
الحمد والشكر وما معناهما وحكمهما فاعلم ان العلماء فرقوا بين الحمد والشكر
عند التحصيل بان الحمد من اشكال التسبيح والتهليل فيكون من المساعي الظاهرة
والشكر من اشكال الصبر والتفويض فيكون من المساعي الباطنة ولان الشكر
يقابل الكفران والحمد يقابل اللوم ولان الحمد اعم واكثر والشكر اخص واقل
قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور فثبت انهما معنيان متميزان ثم الحمد
هو الثناء على احد بالفعل الحسن وهذا مقتضى كلام شيخنا رحمه الله واما الشكر فقد اختلفوا
في معناه فاكثروا فيه ابن عباس رضي الله عنهما قال الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح ج
لرب الخلايق في السر والعلانية والخوض ذهب بعض مشايخنا فقال الشكر هو اداء الطاعات
في الظاهر والباطن ثم رجع الى انه اجتناب المعاصي ظاهرا وباطنا وقال غيره الشكر هو الا
حتراس عن اجتناب معاصي الله عز وجل تحترس على قلبك ولسانك واركانك عن ان تعصي
الله عز وجل بشيء من هذه الثلثة بوجه من الوجوه والفرق بين قوله وبين قول
الشيخ الاول انه رحمه الله جعل الاحتراس معنا متينا زايدا على الاجتناب عن المعاصي واما
الاجتناب عن المعصية ما هو الا ان لا يفعل المعصية عند دواعيها ولا يكون في
نفسه معنا محصلا يكون العبد به مشتغلا عن الكفر لي معتصما وقال شيخنا
رحمه الله ان الشكر تعظيم المنعم على مقابلة نعمته على حد يمنعه عن جفاء المنعم وكفرانه
ولو قلت تعظيم المحسن على مقابلة احسانه ليصح ان يكون من الله تعالى الشكر للعبد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)